قراءة في طبوغرافية وديمغرافية الهلال الخصيب
إلى غاية نهاية الألف الأول قبل الميلاد.

د. بصال مالية ، استاذة محاضرة ، تاريخ وسيط ، المركز الجامعي تيبازة.

ملخص:

الهلال الخصيب هي منطقة جغرافية تظم نطاق من الأراضي الخصبة على شكل هلال،يمتد من خليج العقبة غربا حتى الخليج العربي شرقا، وتظم كل من بلاد الرافدين وسورية والساحل الفينيقي، وقد أطلق المصطلح لأول مرة من طرف العالم الأثري الأمريكي "جمس هنري برستد"،حيث يقول :« أنه لا يوجد اسم جغرافي أو سياسي يطلق على المنطقة التي تتجمع في نصف دائرة، فنحن مضطرون عند الحديث على هذا الجزء من الناحية التاريخية كوحدة أن نجد اسما له ، ولهذا نطلق عليه في كتابنا المقرر على طلبة مدارس الثانوية بعنوان العصور القديمة" (AncietTimes, Boston)عام(1916) اسم الهلال الخصيب، وبالإنجليزية (TheFertileCrexent) وأصبح هذا الاسم منذ ذلك العهد شائع الاستعمال»؛وقد غلب على الهلال الخصيب الشعوب السامية ذوات الأصل ال؏ربي التي عمرت وتعايشت في الهلال الخصيب حتى نهاية الألف الأول ق م هم: السومريون، الأكاديون، البابليون، الأشوريون، والكلدانيون، الأموريون، الفينيقيون ، الأراميون والعبرانيون.

الكلمات المفتاحية: الهلال الخصيب، شعوب الهلال الخصيب، الشعوب السامية. بلاد الرافدين، الساحل الفينيقي.

<u>Summary:</u>

The Fertile Crescent is a region which containing fertile lands, forms a quarter-moon (Crescent) shape, extends from Aqaba Gulf in west to Arabian Gulf in east, including Mesopotamia and Phoenician coast.

The term was first coined by American Archaeologist "James Henry Breasted" as he mentioned in his book (Ancient times) 1916 that there is no a geographical or political name called the region that gathers in semi circle, so when we talk about this part we have to determine a name, thus we call the **fertile crescent** in our book, and since this time the name becoming commonly used".Semitic people left Arabian peninsula by reason of aridity and immigrated to fertile crescent ,where they established many ancient civilizations, so the fertile crescent has hosted them . People those settled

the region until the end of 1000 B.C. were :Sumerians, Akkadians, Babylonians, Assyrians, Chaldeans ,Amorites, Phoenicians, Arameans and Hebrews.

Keywords: Fertile Crescent, people of Fertile Crescent, Semitic people, Mesopotamia, Phoenician coast

مقدمة:

تعتبر منطقة الشرق الأدنى قلب العالم القديم، وجسرا حضاريا هاما بين الشرق والغرب، فقد شهدت قيام أولى المدنيات القديمة.والتي خلفت انجازات حضارية هامة كالكتابة والأبجدية وغيرها، وضمن هذه المنطقة يوجد نطاق من الأراضي الخصبة على شكل هلالتتميّز بوجود نسبة من المياه من البحار والأنهار،تدعى الهلال الخصيب، وهذا الأخير شهدت أعرق وأقدم حضارات العالم القديم،التي ترجع بداية ظهورهاإلى حوالي الألف السادسة قبل الميلاد، وأهم ما يميز تلك الحضارات التداخل الثقافي عبر التاريخ بسبب الوحدة الجغرافية والخصائص الطبيعية للمنطقة، وعلى هذا فالإشكالية تتمحور حول التساؤلات التالية:ما هو الهلال الخصيب؟ لماذا دعي بالهلال الخصيب؟ وما هي الشعوب التي عمرت المنطقة حتى نهاية الألف الأول قبل الميلاد؟

أولا- مفهوم الهلال الخصيب:

يتم تداول مصطلح الهلال الخصيب في المؤلفات ذات الطابع الأثريّ والتاريخي والسياسي، ويستخدم هذا المصطلح بسبب الخصائص الجغرافية التي تميز المنطقة، حيث تتوفر المنطقة على أراضي خصب، يجمعها تداخل ثقافي عبر التاريخ.

الهلال الخصيب مصطلح صاغه أستاذ في جامعة شيكاغو بأمريكا،وباحث في التاريخ القديم، منقب في الآثار الشرقية يدعى "جيمس هنري برستد"، الذي زار مصر وعاش فيها نهاية القرن العشرين، وجال المناطق المجاورة، حيث أطلق هذه التسمية على نطاق من الأراضي الخصبة على شكل هلال يمتد من خليج العقبة غربا حتى الخليج العربي شرقا[1].

حيث يقول "هنري برستد" :« أنه لا يوجد اسم جغرافي أو سياسي يطلق على المنطقة التي تتجمع في نصف دائرة، فنحن مضطرون عند الحديث على هذا الجزء من الناحية التاريخية كوحدة أن نجد اسما له ، ولهذا نطلق عليه في كتابنا المقرر على طلبة مدارس الثانوية بعنوان " العصور القديمة" (Anciet Times, Boston)عام(1916) اسم الهلال الخصيب، وبالإنجليزية (The Fertile Crexent) وأصبح هذا الاسم منذ ذلك العهد شائع الاستعمال»[2].

وبالتالي يعتبر "جيمس هنري برستد" أول من أطلق اسم الهلال الخصيب على منطقة غرب آسيا في عام 1916م،هو مصطلح جغرافيّ أطلق على مناطق حوض نهريّ الدجلة والفرات، والساحل الفينيقي، وكانت هذه المناطق مأهولة بأهم الحضارات المختلفة على مر العصور.

ثانيا- الموقع الطبوغرافي للهلال الخصيب:

يقع الموقع الفلكي للهلال الخصيب بين دائرتي عرض 28و38° شمالا، وبين خطي طول 20و48° شرقا. أما الإطار الجغرافي فيتكون من منطقتين جغرافيتين تقع إحداها على القرن الغربي، تشمل حاليا سوريا ولبنان وفلسطين، وهي ذات وحدة حضارية وطابع خاص بها منذ القديم، أما المنطقة الثانية فتقع على القرن الشرقي للهلال وتشمل العراق، ويجري فيها نهرا الدجلة والفرات الكبيران، وتسمى هذه المنطقة أرض الرافدين، وتتميز حضارتها بطابع خاص يختلف عن الحضارة في النطاق الغربي للهلال الخصيب[3].

الهلال الخصيب منطقة جغرافية واحدة، فلا حدود طبيعية أو اثنية أو تاريخية تفصل بينه، ولم تشهد انفصالا منذ فجر التاريخ[4] حتى العصر الحديث[5]. أهم مكان سكنه الإنسان في غرب آسيا، وهي منطقة محصور بين الجبال في الشمال والصحراء في الجنوب، ويشكل الهلال الخصيب نطاقا من الأراضي الخصبة تشكل حدودا تفصل هاتين المنطقتين[6].والمصطلح يعبر دون شك عن الخصائص الجغرافية لهذا القوس، بالمقارنة مع الصحراء العربية والمرتفعات الجبلية الجدباء التي تحيط به[7].وقد أثنى الباحثين على هذه التسمية وأخذوا بها.

يحدها من الشمال هضبة الأناضول، ومن الشمال الشرقي والشرق الهضبة الإيرانية وجبال زجاروس[8]، وتمتد جنوبا حتى الخليج العربي، ويشكل الجزء الشمالي لشبه الجزيرة العربية القوس الجنوبي لهذا الهلال، وطرفه الغربي يمتد من الحد الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط.لذلك فهو تعبير جغرافي قبل أن يكون تعبيرا سياسيا. بمعنى أن موقع وسطح هذا الهلال كثير الخصوبة، مما جعله يطلق على هذه المنطقة تلك التسمية تميزا لها كمنطقة عربية سامية[9] اللغة عن منطقة شبه الجزيرة العربية الكبرى، ولكونها أيضا منطقة غنية بالمياه، وتمتاز تربتها بالخصوبة التي تسمح بممارسة الزراعة[10].

يحدد "هنري برستد" الهلال الخصيب في كتابه "انتصار الحضارة" على النحو التالي: «يرتكز حرفه الغربي في جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط، ووسطه فوق شبه جزيرة العرب، ويرتكز حرفه الآخر عند الخليج العربي، وخلف ظهر هذا الهلال تقوم الجبال المرتفعة، وعلى هذا تكون فلسطين عند نهاية القرن الغربي منه، وبابل في القرن الشرقي»[11].(أنظر خريطة رقم1).

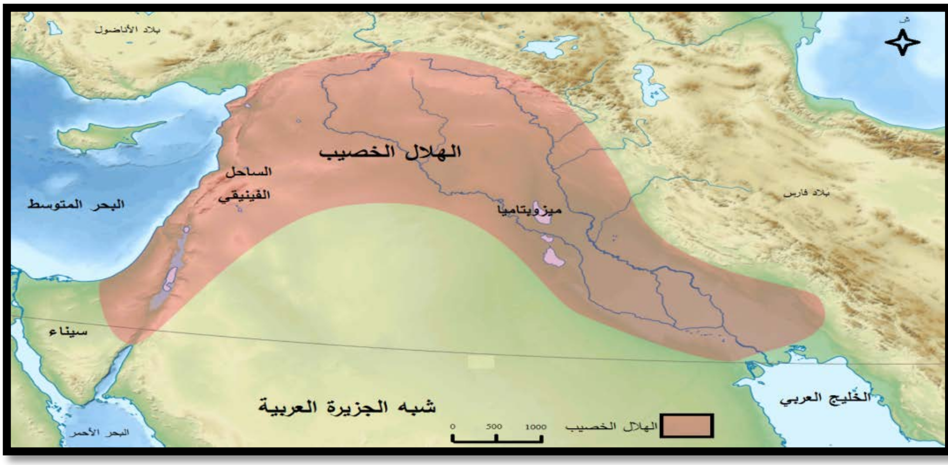

خريطة رقم (1): تبين منطقة الهلال الخصيب (من إنجاز الباحثة)

الخريطة صماء عن:www.arab https//: encyclopedia.com

يتكون الهلال الخصيب من نهري الدجلة والفرات شرقا والتفافا حتى "حلب" و"أنطاكية" شمالا، نزولا إلى شريط "حمص"، و"دمشق" وساحل فلسطين، وقد كان المجال الحيوي لاستقرار النازحين من جنوب شبه الجزيرة العربية وغيرها منذ القديم، وغالبا ما حمل سكان هذا الهلال تسمية الساميين أو العرب أو تسمية الهجرة التي أتت بهم[12]. وفي ظلّ معاهدة "سايكس بيكو"[13]، حدّد الهلال الخصيب بالدول التالية : العراق وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان.

ومنطقة تعبرها أنهار على جانب كبير من الأهمية منها الدجلة والفرات والليطاني، ونشأت فيها حضارات عدة كالحضارة السومريّة،والأكاديّة، والبابليّة، والآشوريّة، والكلدانية، والأمورية والكنعانيّة (الفينيقيّة) فالآراميّة والعبرية. ولا يخفى أنّ بداية العصر الحجري الحديث[14]، والعصر البرونزي[15] ، كانت في هذا الهلال، ممتدا حتى جنوب الرّافدين، سورية والساحل الفينيقي، وشمال جزيرة الفرات، حين ظهرت المدن والممالك صانعة حضارات الشرق القديم وأولى الحضارات البشرية.

فالهلال الخصيب هي التسمية التي أطلقت على حوض نهري الدجلة والفرات، والساحل الفينيقي، وهي منطقة واسعة على شكل هلال تمتد من جبال طوروس[16] إلى جبال زجاروس التي تفصلها عن إيران، ثم تقف عند حدود الصحراء العربية بعد أن تنعطف بموازاة الخليج العربي، ثم تمتد شمال البحر الأحمر عند خليج العقبة، حتى تنبسط أمامها من جهة الغرب مياه البحر الأبيض المتوسط، هذه المنطقة خصبة التربة، غزيرة المياه متنوعة الأقاليم التي تتدرج من القمم والجبال العالية،

بسلاسلها الممتدة على كامل أنحاء الرقعة إلى السهول الساحلية بين خليج الإسكندرونة[17] على طول الساحل الفينيقي حتى خليج العقبة[18].

وقد أضاف فيما بعد "جيمس هنري برستد" عن التحديد الأول منطقة وادي النيل[19]. فأصبحت المنطقة تمتد من الخليج العربي إلى الدجلة والفرات، سورية ثم الساحل الفينيقي، إلى دلتا النيل، وهي منطقة تعج بالأراضي الزراعية الخصبة[20]. ولكن ما يجعل الأخذ بها الرأي غير ممكن هو أن المنطقة سميت بالهلال الخصيب لاحتوائه على أراضي خصبة، ولكن التحديد الثاني يضيف منطقة وادي النيل، حيث يوجد الفاصل الذي تشكله صحراء سيناء، فيتوسط إذ ذاك الهلال الخصيب حزام من الجفاف يمتد عبر قارتي إفريقيا وآسيا. لهذا السبب فالتحديد الأول أقرب إلى المنطق والواقع.

قد اختلفت الآراء حول الدول المكونة للهلال الخصيب،ولكن المتفق عليه عند غالبية المؤرخين أن الهلال الخصيب يضم المنطقة الخصبة المتمثلة في بلاد الرافدين الجناح الشرقي، والساحل الفينيقي وسوريةالجناح الغربي[21].تعتبر منطقة الهلال الخصيب مثالا حيا لتعايش الثقافة البدوية مع الحضرية، وتبادلهما الاعتماد على بعضها البعض منذ العصر القديم، فكان السكان يتبادلون الأدوار ويتعاملون مع الأمم المجاورة[22]. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي الشعوب المكونة للهلال الخصيب؟

ثالثا- شعوب الهلال الخصيب:

قد ساهم في صنع تاريخ الهلال الخصيب شعوب بلاد الرافدين(السومريين والأكاديين والبابليين والأشوريين، والكلدانيين)، شعوب سورية والساحل الفينيقي(الأموريين، الفينيقيين والآراميين والعبريين)[23] وسأعطي لمحة موجزة عن هذه الشعوب منذ ظهور الحضارات القديمة إلى غاية نهاية الألف الأول قبل الميلاد.

1-السومريون: تعتبر حضارة السومريين في بلاد الرافدين من أرقى الحضارات الإنسانية المبكرة في الهلال الخصيب، والتي خلفت تراثا حضاريا عريقا، حيث يعد السومريون أقدم الشعوب التي استطاعت وضع لبنات الحضارة في جنوب بلاد الرافدين، الموقع الذي عرف بأرض "سومر"، والذي يشمل الأراضي الفاصلة بين نهري الدجلة والفرات وتمتد على مسافة 350 كم، ما بين مدينتي "أور "[24] و"أريدو" [25] قرب شط العرب[26].

هم أول من أسس لمجتمع المدينة في تاريخ الحضارة، حيث يذكر "صموئيل نوح كريمر" (SamuelNoahKramer) أنهم انحدروا من الشرق إلى ضفاف الدجلة والفرات[27] ، عرفوا باسم السومريين في الأزمنة التاريخية نسبة إلى الجزء الخاص الذي تمركزوا فيه وهو الجزء الجنوبي، الذي

سمي "شومر" أو "سومر"[28]. واحتمال أنها تعني في معناها الحرفي أرض "سيد القصب" أو الأحراش، ولعل المقصود بسيد الأحراش هنا الإله السومري" أنكي" أو " أيا"، كما قيل في معنى "سومر" أنه مشتق من أحد أسماء مدينة "نفر" القديمة التي كانت أول مدينة في الحد الشمالي من بلاد سومر، وإلى الشمال من "نفر" تبدأ بلاد "أكاد"[29].

قد اختلف المؤرخون في أصل السومريين، لا يزال ذلك الأمر مشكلة يختلف بشأنها الباحثين، وتقوم الدراسات في هذا الصدد على أساس لغوي وبشري، فمن الناحية اللغوية لا تنتمي اللغة السومرية إلى إحدى العائلات اللغوية الثلاث[30] ، وهي عائلة اللغات العربية، وعائلة اللغات الحامية، وعائلة اللغات الهندو أوربية، كما ثبت عدم اتصال اللغة باللغات الأخرى مثل الصينية والتبتية والمجرية والإفريقية، والهندية والأمريكية، ولغات جزر المحيط الهندي[31] ، وعلى ذلك فقد اتجه الباحثين إلى البحث عن عناصر أخرى سواء كان ذلك في المجال الفكري أو المادي[32].

لكن لا توجد دلائل ثابتة حتى الآن عن الوطن الأصلي للسومريين، أو الطريق الذي سلكوه حتى نزلوا في هذه المنطقة من الحوض الأدنى لنهري دجلة والفرات، وقد اختلفت الآراء في ذلك، ويعتقد أنهم ليسوا من الجنس السامي الذي عمر بقية أراضي وادي الرافدين، وذلك استنادا إلى دراسات قام بها عدد من علماء الأجناس على الهياكل العظمية، حيث وجدوا فروقا واضحة في الكثير من الصفات من حيث القامة والصفات الخلقية فالسومريين قصار القامة وأنوفهم مرتفعة عكس الشعوب السامية، كما يتميزون بارتداء الملابس الصوفية مما يوحي أنهم أتوا من المناطق الجبلية الباردة[33]، وقد أيد هذا الرأي صموئيل نوح كريمر في قوله أن السومريين أتو من الشرق[34].

أما "نائل حنون" فيرى أن الجدل الحامي بين العلماء منذ قرنين حول أصل السومريين، من أين أتوا فهو جدل مصطنع ولا معنى له، فهو يتعلق بكل شعوب العالم إلا السومريين، لهذا فإن الميل العام أصبح لصالح الفرضية القائلة بأن السومريين هم سكان العراق الأصليين منذ سحيق التاريخ، والأدلة المعقولة على هذا أنه لم يعثر حتى الآن على أي أصل لغوي أو تقارب واضح مع أي لغة في العالم[35].

فالسومريين منذ فجر التاريخ، عاشوا كمجتمع مستقر مقيم على الأرض التي نشأت عليها أسس حضارة بلاد الرافدين القديمة، خلافا لما وجد بعدئذ عن العموريين والآراميين، فلا تتحدث الوثائق السومرية المكتشفة عن السومريين بوصفهم من الرحل في أي مرحلة من مراحل تاريخهم، فقد غاب كل أثر من أخبارهم قبل مرحلة الاستقرار والحياة المدنية[36].

حسب بعض المختصين أن اسم "سومر" ظهر مع بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد، ولكن جذور السومريين تعود إلى الألفية السادسة قبل الميلاد، حيث ظهرت أولى معالم الحضارة العراقية القديمة التي أطلق عليها الأثريون حضارة العبيد[37] ، ثم تطورت إلى الحضارة السومرية (كي-أن- جي) "كنيجير" باللغة السومرية التي تعني الرمال والمستنقعات[38]. أو الأراضي الزراعية[39].

وقد بدأ الكشف عن حضارة السومريين سنة 1854م بالتعرف على مواقع المدن سومرية مثل "أور" و"أريدو"، و"أوروك"[40]، وقد استقرت العناصر السومرية في جنوب بلاد الرافدين مكونين حكومات المدن أو أسرات، وهو عصر فجر الأسرات السومرية، وقد صبغت العناصر السومرية هذا العصر بالمدنية والثقافة والآداب السومرية، وبذلك يمكن القول أن عصر فجر الأسرات في بلاد الرافدين، هو عهد الأسرات السومرية في الجنوب[41].

أما النظام السياسي فقد تكون مجتمع بلاد النهرين من خلايا منفصلة في عدد من المدن المتمايزة التي كانت تتمتع باستقلال ذاتي، وتشكل وحدات سياسية مستقلة، وحول كل مدينة مساحة من الأرض تؤمن احتياجاتها، ومن المدن السومرية الهامة كيش(تل الأحمير) وأوروك(الوركاء)، أور(المقير)، لجش(تلو)، وأوما(تل خوجة)، نيبور(نفر)، شوروباك(فارة) سيبار(أبو حبة)[42].

قد نشب صراع مرير بين المدن المتجاورة، لرغبة كل مدينة في توسيع رقعتها على حساب المدن المجاورة، ومن جهة أخرى تعرضت الأراضي السومرية لهجمات الشعوب والقبائل القادمة من الشرق كبلاد الفرس، وبذل ملوك وأمراء المدن السومرية جهودهم لحماية بلادهم من الغارات[43]. إلا أنهم لم يتمكنوا من الحفاظ على حكومات المدن، في ظل الصراعات تغلب عليهم أحد الشعوب السامية التي نزحت من جنوب الجزيرة العربية وهم الأكاديون.

2-الأكاديون2350-2100 ق م

يمثل قيام الأسرة الأكادية في بلاد الرافدين على سيادة العنصر السامي بدءا من تلك المرحلة، وحققت هذه الأسرة منذ قيامها وحدة سياسية للبلاد، وأنهت عصر حكومات المدن الذي ساد على أيام السومريين، ونجحت في مد نفوذها على مناطق بعيدة خارج نطاق السهل الميزوبتامي[44].

عرفوا باسم الأكاديين نسبة إلى مدينة "أكاد"[45]، هم أقدم الشعوب السامية في الهلال الخصيب، وأول من أسس مملكة واسعة الأرجاء[46]، وينتسب الأكاديون في أصولهم إلي الجماعات العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية إلى الهلال الخصيب حوالي 3500 ق م[47].

جاء اسم "أكد" أو "أجاد" من كلمة "أكّادو"(Akkadu)" "أغاديه" (Agadé) هو الاسم الذي أطلق على عاصمة الدولة الأكادية التي أسسها سرجون[48]، وقد ورد ذكر الأكاديين في نصوص سومرية

من الألف الثالث ق م في مدينة فارقوأور، وأخيرا ذكرت في نصوص "أبو صلابيح" المشابهة لنصوص "فارة"، المعاصرة لنصوص مملكة "إبلا"[49] في سورية[50].

أما اصطلاح أكد فلا يمكن تحديده جغرافيا، لا يعرف حتى الآن موقع مدينة أكاد، ولكن ربما كانت قريبة من مدينة كيش[51] العاصمة الملكية القديمة، ومن المحتمل أن تكون منطقة "أكد" الأصلية كانت تمتد ما بين أشنونا[52] و"بابل"، بينما يرى البعض أنها المنطقة التي تقع على ضفة نهر الفرات، وعلى حوالي 320 كلم إلى الشمال الغربي من المدن السومرية، وهؤلاء كانوا يتهيؤون لتسلم السلطة في بلاد النهرين[53]. أما حدود النفوذ الأكادي في الشمال فهناك شواهد عن الإدارة الأكادية ما بين نهر الخابور[54] غربا ومدينة نوزي[55]، وما وراء الدجلة شرقا، أما الجنوب فقد امتدت المملكة على سومر كلها وعلى بلاد عيلام[56].

أسس الأكاديون دولتهم على يد سرجون الأكادي عام2350 ق م، وأصبحت عاصمة أطلق عليها اسم البلاد جميعا، وأصبح ملكا للبلاد بعدما هزم الملك لوجال زاجري[57]، وكون من بلاد الرافدين مملكة موحدة[58].

الباحث ليس بحاجة إلى نصوص كثيرة من أجل تأكيد العمل الأساسي والمركزي للأسرة الأكادية، المتمثل في تأسيس أسرة حاكمة استطاعت توحيد بلاد الرافدين بكل أقاليمه تحت إدارة مركزية واحدة، فبدءا من 2350 ق م ظهرت دولة كبرى موحدة ضمت سومر وأكاد ومناطق الشمال وعيلام وأقاليم عديدة مجاورة. وفرضت على الجميع سياسة الدولة الواحدة المشتركة، وهي ملامح عصر جديد أثر بوضوح في مواقف بلاد الرافدين التي لم يكن باستطاعتها آنذاك الخروج عن نظام الوحدة، والاعتراف بضرورته الإستراتيجية سياسيا واقتصاديا[59].

لا تكمن أهمية الإمبراطورية الأكادية في إبداعها، بل في نشرها لحضارة سومر في الهلال الخصيب كله، وبتفاعلها في كل أجزائه، وتعميمهم اللغة الأكادية في المنطقة، وكان أول تفاعل عنصري وحضاري بين شعوب الهلال الخصيب[60].

3- البابليون: 1839- 1594 ق م

في حوالي سنة 2000 ق م أثبت شعب جديد وجوده في منطقة الهلال الخصيب، ألا وهو الشعب الأموري الذي أسس مجموعة من الدول، منها الدولة البابلية الأولى التي احتلت الصدارة في القسم الشرقي للهلال الخصيب حوالي 1839 ق م، وتعتبر "بابل" من حيث تاريخها وجنس أهلها نتيجة امتزاج الأكاديين والسومريين، فقد نشأ الجنس البابلي من تزاوج هاتين السلالتين، وكانت الغلبة في السلالة الجديدة للأصل السامي الأكادي[61].

والبابليون هم من القبائل العربية الأمورية القديمة، سميت إمبراطوريتهم البابلية بهذا الاسم نسبة إلى عاصمتهم "بابل" "باب الإله (إيل)"أي "باب إيل" [62]. ولم تكن المدينة من المراكز السياسية أو الاقتصادية حتى بداية الألف الثانية ق م بمجيء الأموريين الذين أحسنوا اختيار الموقع الذي يتوسط بلاد الرافدين، وكذا قربها من نهر الفرات من الجهة اليمنى، وهذا ما جعل مؤسسي السلالة البابلية الأولى في حدود القرن التاسع عشر قبل الميلاد يجعلونها عاصمة لهم[63].

أسس هذه الدولة الملك "سومو أبوم"(SoumoAboum)[64](1830–1817 ق م) الذي كان يحكم في بداية الأمر منطقة صغيرة في جنوب بلاد الرافدين، وعرفت الدولة قوتها وازدهارها في عهد ملكها السادس "حمورابي"(Hammurabi)[65] (1728– 1686 ق م)، حيث كان الهدف الأول لملوك "بابل" هو دحر الإمارات الأمورية الأخرى المحتلة لمراكز أكادية هامة[66]. أنجز "حمورابي" الوحدة في منتصف القرن الثامن عشر ق م، حيث خلقت الظروف إمبراطورية بابلية مستبدة مركزية[67]، ولم يكتف "حمورابي" بالوحدة السياسية، إذ اتبعها بالوحدة التشريعية والقانونية فقد أصدر مدونة جامعة للقوانين دعي بقانون حمورابي[68].

لاشك أن الملك "حمورابي" استطاع أن يشيد دولة عظيمة بحكمة ودهاء لم تخلوا من قسوة وعنف، ولكن هذه المملكة المترامية الأطراف لم تعمر طويلا، فإن الدولة ستواجه مشاكل وفتن داخلية، بالإضافة إلى الأخطار المحدقة بها من الخارج، فكان على خلفاء "حمورابي" مقاومة الخطر الخارجي على جبهتين، أولا سحق الثوار في الجنوب، أي في المنطقة الخصبة التي تشكل القاعدة الأساسية للاقتصاد البابلي، وثانيا الغزو الكاشي[69].

كانت الحضارة البابلية الطابع المميز لكافة الحقب اللاحقة في تاريخ الهلال الخصيب، لأنها انتشرت في كافة أنحاء الهلال الخصيب، وضربت جذورها الروحية والمادية في تربة هذه الأقطار بعد أن اعتمدت الحضارة الأكادية أساسا لها، وقد مكنها هذا الشمول من الصمود ضد جميع الغزوات التي تعرضت إليها المنطقة؛ خاصة على يد "الكاشيين" و"الحثيين" و"الحوريين"[70] و"الميتانيين"[71]وغيرها[72].

4–الأشوريون 1900– 612 ق.م

تحول مركز الثقل في بلاد الرافدين، وانتقل بعد انهيار الدولة البابلية إلى الشمال حيث موطن الأشوريين[73]. وأصبحت الزعامة السياسية والاقتصادية في أثناء الألف الأول ق.م في الهلال الخصيب لهم، وقد انتهز الآشوريون فرصة ضعف الدولة البابلية تحت النفوذ الكاشي قرب نهاية

الألف الثاني ق م، وبدأت في الظهور كدولة في القسم الشرقي للهلال الخصيب، والواقع أن آشور ترجع في مراحل تكوينها إلى الألف الثالث ق.م أي إلى بداية العصر التاريخي[74].

وتسمية الأشوريين على ما هُو واضح اسم مأخوذ من لفظ آشور، وهي كلمة أطلقت على أقدم مراكز الأشوريين، أي عاصمتهم المسماة "آشور"، وسمي بها إلههم القومي "آشور"، ولا يعلم بوجه التأكيد أيهما أصل للأخر، على أنه يحوز الوجهان فإن نسبة السكان والأقوام إلى المدن استعمال مألوف مثل الأكاديين نسبه إلى مدينة "أكاد"، ومهما كان الأمر فإن كلمة "آشور" كانت تكتب بصيغة قديمة على هيئة "آ– أوسار" (A-usar) التي يبدو أنها كتابة سومرية رمزية، ولكن الكتابة المألوفة الأخرى كانت بهيئة آشور(Ashur)، يتبعها العلامة المسمارية الدالة على الأمكنة "كي "(Ki)، وأقدم ورود لها بهذه الصيغة من النصوص الأكادية المكتشفة في مدينة " نوزي" وكان اسمها في العصر الأكادي "كاسر" (Ca-Sur) وغلب استعمال حرف الشين المضّعف في الأدوار الأشورية الحديثة، فيقال آشّور(Ash-shur) للتعبير عن بلاد آشور أي القطر الأشوري[75].

أشور بلاد واقعة وراء بلاد الكلدان على شاطئ دجلة[76]. وهي بقعة إستراتيجية هامة، كانت تتحكم في الطرق التجارية الممتدة بين بلاد سومر وأكاد من جهة، وكردستان وشمال أرض الجزيرة من جهة أخرى[77]. ولم يظهر الأشوريون على مسرح السياسة كدولة، إلا في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، هو الوقت الذي استطاعوا فيه أن ينفصلوا عن الجنوب[78].

بني الآشوريون عاصمتهم آشور، التي تبعد عن "الموصل" حاليا زهاء 110 كم، وتقع على الضفة اليمنى لنهر الدجلة، واشتهرت بالزقورات وقصرها الملكي[79].

بدأت بلاد آشور تتدرج في القوة حيث أصبحت حوالي القرن العاشر ق.م دولة قوية اتسعت بالفتوحات الخارجية إلى إمبراطورية شملت معظم أجزاء الهلال الخصيب، ودخلت بابل تحت نفوذها منذ القرن الثامن ق م. وأسهم الملوك الأشوريين في ازدهار الإمبراطورية الأشورية[80]. حتى أصبحت آشور أقوى دولة عظمى في العالم القديم، ووصلت حدودها في الشرق إلى جبال زجاروس، وفي الغرب حتى البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك بلاد مصر[81]وكانت الحضارة المهيمنة في الهلال الخصيب والشرق الأدنى القديم في الألف الأول ق م.

والشعب الأشوري شعب طغى عليه هوس العظمة الحربية، ولا ينكر أحد أن الأشوريين كانوا في الواقع أمة حربية في جميع عهودهم، وقد أطلق عليهم ورثة العصور، وذلك للاتصالات الواسعة التي كانت عاملا مهما في التقاء الثقافات والحضارات المختلفة واختلاطها، كما تميز الملوك الأشوريين

بتدوين أخبارهم الحربية والسلمية تدوينا مفصلا، في حولياتهم ورسائلهم ووثائقهم الرسمية المختلفة، التي أصبحت من أهم المصادر التاريخية لتلك الفترة[82].

5-الكلدانيون: 626-538 ق م

بعد ثلاثمائة من السيطرة الأشورية، استعادت بابل استقلالها في 626 ق م على يد سلالة بابل الحادي عشر في أيام الملك خالديا نبو بولسر[83] ، حيث دامت الإمبراطورية 90 عاما حتى احتلها الفرس عام 538 ق م.[84].

ظهر الآراميون منذ أواسط الألف الثاني ق م بأعداد كبيرة في كافة أنحاء الهلال الخصيب، فدخلت فئة منهم إلى "بابل" عرفت بالكلدانيين، وبعد نشاط دؤوب، قاموا بتأسيس دولة كلدانية، وجعلوها محورا لنهضة جديدة أعادت الاعتبار إلى التقاليد الخاصة بالإله مردوخ وتعاليمه، وزالت سلطة الإله آشور، وأصبح "مردوخ" صاحب المكان الأول بين الآلهة[85]. وتأسيس الدولة البابلية الحديثة يعني انتصارا للآرامية وانتصارا للفكر السياسي والحضاري لهجرة الساميين الغربيين إلى "بابل"[86].

ينتسب الكلدانيون إلى قبيلة "كلدى" الآرامية، التي خرجت من شبه الجزيرة العربية حوالي 1500 ق م، واستقروا في وسط الهلال الخصيب، وفي حوالي 800 ق م، نزحوا نحو شرق الهلال الخصيب، ونزلوا بالقرب من مدينة "بابل"، التي كانت تخضع في ذلك الوقت للأشوريين[87]. وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه أوبنهايم(Oppenhim) حيث يشير إلى كون الكلدانيين من القبائل الآرامية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية، واستوطنت الأقسام الجنوبية من بلاد الرافدين[88].

يذكر "سترابون" بأن مدينة "الجرهاء" (الجرها) الواقعة في أطراف الخليج العربي، كانت في الأصل موضعا للكلدانيين، وكانت ذات تجارة مزدهرة مع أهل "بابل"، ويشير أن ثمة قبيلة كلدانية كانت تسكن رقعة من "بابل"، متاخمة لعرب البادية والخليج[89]، ويستدل من إشارة "سترابون" أن الكلدانيين من أصل عربي هاجروا إلى الشمال وسكنوا مناطق البوادي غرب الفرات والخليج العربي. وبقوا على اتصال بهم عن طريق المبادلات التجارية.

قامت سلالة "بابل الحادي عشر"بتأسيس الدولة البابلية الحديثة في أواخر الملك الأشوري "آشوربانيبال" (668-628 ق م)[90] تعتبر آخر دولة بابلية،والتي دامت زهاء القرن الواحد من الزمن، وكانت آخر دولة مستقلة حيث تلت أدوار صار فيها بلاد الرافدين ولاية تابعة لشعوب أجنبية كـ"سلوقيين"[91] والفرس[92].

قد استمرت الإمبراطورية الكلدانية بعاصمتها "بابل" تحت حكم "نبوخذنصر"[93] وخلفائه حتى سنة 538 ق م، حيث توسعت حتى شملت كامل الهلال الخصيب لكنها انهارت أمام هجمات

"قورش"[94](Cyrus)مؤسس الدولة الفارسية[95].فمع نهاية الألف الأول للميلاد أصبح القسم الشرقي للهلال الخصيب المتمثل في بلاد الرافدين تحت السيطرة الأجنبية واستمر كذلك حتى الفتح الاسلامي للمنطقة.

6-الأموريين (العموريين): القرن 20 -14 ق م.

هم جماعات من العمالقة هاجروا من شبه الجزيرة العربية، واستوطنت أواسط الهلال الخصيب في كل من سورية ولبنان امتدت جنوبا حتى فلسطين، وأسست دولة باسم عمورو أو أمورو[96]، وهي كلمة غير عربية، تعني الجماعة التي تقيم في الغرب(الغربيين)[97].

وفد الأموريون في هجرة واحدة مع الكنعانيين حوالي منتصف الألف الثالث ق م[98]، حيث أخذوا يتجولون في شمال الهلال الخصيب قبل أن يستقر بهم الحال في أواسط حوض الفرات، وكانت هذه المنطقة آهلة بجماعات سومرية عند وفود العموريين، ثم ما لبث أن أصبح هؤلاء يمثلون غالبية السكان، ونجحوا في تكوين عدد من الدويلات في الهلال الخصيب، وما إن حل القرن العشرين قبل الميلاد حتى أصبحت منطقة الفرات الأوسط أمورية في سكانها وحضارتها وحكوماتها[99].

أما عن تسميتهم فيرجح أن سكان بلاد النهرين هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم، فقد أطلق السومريين كلمة "مارتوا" (Martu)على أهل الغرب، ومنها جاءت الكلمة الأكادية "أمورو" (Amurru)التي أصبحت فيما بعد تطلق على غرب الهلال الخصيب بأكمله، وهي في هذا تشبه استخدام العرب لكلمة الشام التي تعني أصلا اليسار أو الشمال[100].

أموروا هي تسمية لا تحمل معنا عرقيا بل جغرافيا، فهيتعني الجهة التي قدمت منها هذه الموجات متجهة إلى بلاد الرافدين أي جهة الغرب، كما أطلق البابليون على البحر المتوسط اسم بحر "أمورو العظيم"، وبعد ذلك عمم اسم "أمورو"، وصار يطلق على البدو القاطنين في أواسط الفرات.كما أطلق أيضا اسم "مارتو" على الإله الخاص بالأموريين[101]. وغير معروف على وجه التحديد الاسم الذي كان يطلق على الأموريين أو القبائل التي كانوا ينتمون إليها قبل هجرتهم إلى الهلال الخصيب[102].

قد عمل الأموريين على تأسيس ممالك واسعة في وسط الهلال الخصيب حتى الغرب منه، أشهرها مملكة يمخاض، ألالآخ، مملكة كركميش، مملكة ماري، مملكة دمشق[103]. وقد استقلت لفترات قصيرة ساد خلالها الصراع فيما بين تلك الممالك، إلى أن قضى الأشوريون ثم الكلدانيون عليهم.

7-الكنعانيون (الفينيقيون): ابتداء من القرن 20ق م

في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وفد من شبه الجزيرة العربية الكنعانيون أو الفينيقيون، واستوطنوا الجهة الشمالية الساحلية من القسم الغربي للهلال الخصيب المطلة على البحر المتوسط(104).

كان الإغريق بشكل خاص هم الذين أطلقوا عليهم تسمية (Phoeniki) التي كانت تعني عندهم "الرجال الحمر" لأنهم قد ابتكروا الصباغ الأرجوانية، فتسمية الفينيقيين يرجعها البعض إلى اتقانهم لصناعة "المرجان"(Pourpre) التي يستخرج من صدف "المريق"(105) (Murex)(106). فقد اعتقد بعض الباحثين بأن الاسم أعطي لهم لتخليد صناعة قومية اقترنت بهم(107). كما كانوا يصبغون سفنهم الشراعية الراسية في الموانئ الفينيقية بالصباغ الأرجوانية، مما أدى بالإغريق إلى إطلاق التسمية على التجار الفينيقيين(108).

كما يرى البعض أن الفينيقيون تسمية عربية تعني المرفهين والمنعمين المتمتعين أصحاب العيش الرغيد، وفي اللغة العربية القديمة والسريانية والفينيقية، وكان فعل " فَنّقَ" بمعنى نعم، رفّهَ، دلّلَ متّعَ، عظّمَ، وفونقيو: أي مُنعم، مُدلل، رَغيد، مَجيد، وفي القاموس المحيط نجد(فنِق، وفنَق أي نَعِمَ) وعيش مفانق أي عيش ناعم ورغيد، والجواري الفنق أي الجواري الناعمات(109).

أما النصوص الأكادية فقد دعتهم بالكنعانيين، بل وأن الفينيقيين أنفسهم استخدموا لفظ "كنعان" للدلالة على المكان، ولفظ الكنعانيين للدلالة على أهلها، كما وردت كلمة كنعان في التوراة للدلالة على المكان(110)، وقد اختلف الباحثون كذلك في أصل كلمة كنعان، فمنهم من يرى بأنه عربي " كنج" أو "خنغ" بمعنى المنخفض، أي الأرض المنخفضة التي سكنوها(111)، وخاصة على الساحل للتمييز بينها وبين الأراضي الجبلية المحاذية لها، ومنهم من يرى أن أصلها "هندوأوربي" من كلمة حورية "كناجي" أو "كناخي" التي حرفت إلى كنعان أو بلاد الأرجوان لشهرتها بهذه الصناعة، لذا عرفها الإغريق باسم "فينيقيا" كمرادف لهذه التسمية(112)، وكانت تدل في أواخر الأمر على المنطقة الساحلية فقط، ثم أصبحت تدل على فلسطين ولبنان وجزء كبير من سورية(113).

كما كانت تطلق تسمية أرض كنعان على فلسطين القديمة، والأرجاء الساحلية من الشواطئ السورية المطلة على البحر المتوسط من "أوغاريت" حتى "غزة"، وبين بادية الشام ومن سهول "أدنة" في جنوب آسيا الصغرى إلى صحراء النقب جنوبي فلسطين(114).

لم ينجح الفينيقيون قط في تأسيس دولة موحدة، بسبب طبيعة أرض فينيقيا وموقعها بين مراكز الدول الكبرى، التي قامت في مصر وأرض الرافدين والأناضول، وانقسمت إلى دويلات مدن، تفشت

بينها المنازعات والحروب، ومن أهم المدن الفينيقية نجد أوغاريت، صيدا، صور، جبيل، أرواد، بالإضافة إلى مستوطنات خارج فينيقيا، فمن غير الممكن دراسة حضارة فينيقيا دون الحديث على المستوطنات التي أسسوها في سواحل البحر المتوسط، والروايات التاريخية تنسب إلى فينيقيا تأسيس ما عرف بالوكالات التجارية والمستوطنات الفينيقية في كامل سواحل البحر المتوسط كقرطاجة وأوتيكا (بتونس) وقادس(بشبه جزيرة ايبيريا)، ليكسوس(بالمغرب الأقصى)(115).

كانت المدن الفينيقية في الساحل الفينيقي تشكل اتحادا، تتولى زعامته إحدى المدن الفينيقية فكانت لـ "أوغاريت" الزعامة في القرن السادس عشر قبل الميلاد، و"جبيل" القرن الرابع عشر، و"صيدا" في القرن الثاني عشر ق م، و"صور" في القرن العاشر ق م، ووصلوا ذروة حضارتهم بين 1200-800 ق م، ومهنتهم الأساسية الملاحة من أجل التجارة(116)، فيمكن القول في هذا الجانب أنهم كانوا أول شعب من شعوب البحر المتوسط، مارس الملاحة في أعالي البحار، فالملاحة الفينيقية، لم تكن فقط العمود الفقري لتجارتهم ذات العائد المادي الواضح، بل ساعدت على انتشار لغتهم وآلهتهم وثقافتهم(117).

8-الآراميون: ابتداء من القرن 13 ق م.

في النصف الأول من الألف الثاني ق م خرجت قبائل الأراميين و الأخلامو(118) من شبه الجزيرة العربية، وأخذت تتنقل في الأجزاء الشمالية لشبه الجزيرة العربية المتاخمة للهلال الخصيب، وتغزو بين حين وآخر أراضي تابعة لمملكتي بابل ونينوى لأجل الاستقرار وممارسة الزراعة، والتبادل التجاري، والتخلي نهائيا عن حياة التنقل. إلا أن الفشل كان نصيب محاولاتهم الأولى لتكوين دولة، فاضطروا إلى خوض حروب عديدة ضد الملوك الأشوريين، إلى أن استطاعوا تدريجيا الاستقرار في مناطق مختلفة من الجهة الغربية للهلال الخصيب، وأخذوا يستقبلون الأفواج الجديدة المهاجرة من شبه الجزيرة العربية (119)، وتوزعوا في كامل الهلال الخصيب(120).

خلال هذه الفترة أخذت القبائل الآرامية، التي كانت متواجدة في البادية السورية وعلى أطراف المناطق الزراعية في الهلال الخصيب، بالظهور على مسرح الأحداث مستفيدة من حالة الفراغ الشامل وحالة الفوضى والاضطراب التي ميزت تلك الفترة، وقد استقرت في الأرض وأخذت ببناء القرى الزراعية، فالمدن الكبرى فالممالك، وقد ساعدها على ذلك غياب القوى العظمى التقليدية من حولها(121).

أما عن تسميتهم بالأراميين فهناك عدة أراء حول أصل اسم "آرام"، منها الرأي القائل أن الاسم مشتق من كلمة تعني مخلوقات، أو لقب إله، بينما هناك من يرى أنها تسمية أطلقت على سكان

الأراضي المرتفعة، ويتوسع البعض في إطلاق لفظ الأراميين على الشعوب السامية التي تناثرت وتوالت على منطقة الهلال الخصيب. وفي رأي آخر أن الحثيين هم الذين أطلقوا اسم الأراميين على سكان جهات أعالي دجلة والفرات، ثم نقلوه إلى منطقة الهلال الخصيب بعد ما سيطروا عليها(122).

يمكن اعتبار تسمية "آرام" تسمية جغرافية، والمقصود بها الأراضي المرتفعة في المناطق الجبلية الشمالية، وإن مصطلح "آرام النهرين" يقصد به الأقسام الشمالية من نهري الدجلة والفرات، وبالتحديد نهر الفرات، وعرفت بمنطقة ما بين النهرين ومركزها حران(جنوبي الأناضول).

الأراميون عرب لهجتهم الأصلية هي السريانية، والسريان الحاليون هم من بقايا الشعب الآرامي، وأول ذكر لهم كان في وثائق الملك الأكادي "نرام سين"(123)(2254-2218 ق م)، وهي باللغة البابلية والكتابة الأكادية، وتذكر انتصاره على شيخ آرام "خرشامتكي" في سورية في القرن 17 ق م، وكانت الوثائق وفيرة بالمعلومات، وفيها أسماء قد تكون آرامية، ولكن منذ القرن 14 ق م كثرت الوثائق التي تتحدث عنهم(124). كما ظهر اسم "آرام" في وثائق "أوغاريت"في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وفي "ماري" سنة700 ق م(125).

من المستبعد أن يكون اسم موضع أرامي (Arami) وأسماء بعض الأعلام على هيئة "أرامو" (Aramu) في نصوص العهد الأكادي وسلالة " أور الثالثة" لها صلة بالآراميين بالنظر إلى قدم العهد، لذلك فيرجح أن يكون ذلك مجرد تشابه لفظي لا يعرف بوجه التأكيد معنى كلمة "أرامي". على أنه قيل في معنى "آرام" و"إرم" أنها تعني النجد أو الهضبة أو مجرد الأرض، وقد أضيف إلى عدة مواضع في القرن الغربي للهلال الخصيب مثل آرام النهرين، وآرام دمشق، وآرام صوبا، وفدان آرام، ومعظمها مذكورة في التوراة، كما ورد مصطلح بلاد الأراميين في الكتابات الأشورية من العصر الأشوري الوسيط(126).

في مطلع القرن العاشر قبل الميلاد كان الآراميون قد شكلوا دويلات قوية على طول حوض نهر الخابور، وحوض الفرات الأوسط والأعلى فيما بين الفرات والبحر المتوسط، في غرب للهلال الخصيب ومن الممالك التي أسسها الآراميون مملكة آرام دمشق في أواخر القرن الحادي عشر، مملكة بيحاني، مملكة بيت أديني، دويلة آرام صوبيا..الخ ، ومما يلاحظ أن قوة توسع الآراميين، تبرز بصورة واضحة في تلك الفترة، لكن لم تصحبها القدرة على تنظيم فتوحاتهم، فلم ينشئ الآراميون أبدا وحدة سياسية فعالة، بل لم يتمكنوا من تنظيم دولهم نفسها، وكان العامل الأساسي في ضعفهم هو انقسامهم إلى ممالك صغيرة، مع كثرة الأجناس المتباينة التي اختلطوا بها(127).

9-**العبرانيون:** حوالي19 ق م -1 ق م.

يذكر المؤرخون أن العبرانيين هم من الأقوام السامية بدليل لغتهم السامية، أما عن هجرتهم إلى بلاد كنعان فيرى فليب حتي أن دخول العبرانيين إلى فلسطين تم على ثلاث دفعات أو هجرات، لكنها غير دقيقة التحديد، بحيث أتت الموجة الأولى من بلاد الرافدين، وكانت متزامنة مع حركة الملوك الرعاة "الهكسوس"[128] في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وجاءت الموجة الثانية بعدها بأربعة قرون، وكانت متصلة بهجرة الآراميين، أما الهجرة الثالثة فمصدرها مصر، وكانت بقيادة "موسى" عليه السلام و"يوشع بن نون"[129] في أواخر القرن الثالث عشر أي حوالي 1230–1250 ق م، عندما خرجوا متجهين إلى بلاد كنعان التي تعتبر حينذاك واحة السعادة، بعد أن تجولوا فترة في شبه جزيرة سيناء(فترة التيه)[130]، لكن اصطدموا بمقاومة شرسة من قبائل البلستو السكان الأوائل في المنطقة[131].

بدؤوا بالدخول من بادية الشام، ولم تكن هذه الحركة حملة عسكرية منتظمة، بل تسلل بطيء للقبائل المنعزلة التي في بعض الحالات كانت تبيد أبناء البلد الأصليين، أو تستعبدهم في حالات أخرى، أو تقيم في أراض غير مأهولة جنبا إلى جنب مع الفلسطينيين[132].

أما عن أصلهم فيري المؤرخون أمثال إبراهيم رزقانة أن شبه الجزيرة العربية هي المهد الأول لهؤلاء، وأن الهجرات كانت تخرج من شبه الجزيرة العربية في موجات متعاقبة، تنساب في الهلال الخصيب وتعمره، فالراجح أن الموطن الأصلي للعبرانيين هو شبه الجزيرة العربية، شأنهم شأن الشعوب العربية السامية الأخرى، وأنهم يمتون للأراميين بقرابة وثيقة، وأنهم أقاموا جنوب كنعان زمنا، ثم رحلوا منها إلى مصر، أما عن خروجهم من فلسطين تذكر الروايات التوراتية أن العبرانيين تركوا مضاربهم في الجنوب، بسبب مجاعة حلت بأرضهم، دفعتهم إلى أن يتوجهوا صوب مصر فدخلوه ا وأقاموا فيها زمنا طويلا[133].

كما يكتنف الغموض أصل وتاريخ مجيئ العبرانيين إلى المنطقة، يكتنف الغموض كذلك اسمهم، فالعبرانيون هم "الخابيرو" أو "العابيرو" ويبدو أن هذين الاسمين كانا اسم فئة أو طبقة اشتهرت بالعسكرية، وكانت موجودة في كل مكان، فهي ليست اسم عنصر أو جنس بل اسم فئة أو طبقة اجتماعية معينة.

ولفظ عبري مشتق من الجذر "عَبَرَ" أي عابر الطريق أو المتجول أو البدوي المرتحل، ويؤدي اللفظ في نصوص الألف الثاني ق م معنى" الناهب"، أو "قاطع الطريق" أو " المرتزق"، أو الغريب الأجنبي، فلفظ عبري في الأصل نعت أو لقب مشين محط للسمعة، وليس اسم جنس أو قبيلة، ولكن هذا اللفظ يرد منذ القرن الثاني عشر والحادي عشر ق م كاسم قبلي في العهد القديم(التوراة) كاسم

قبلي يطلق على طائفة معينة هم العبريين[134]، وأول شخص وصف بأنه عبري هو "إبراهيم" عليه السلام[135]. -حسب زعم اليهود- وقد عاش في القرن التاسع عشر ق م، وكان معاصرا لـ"حمورابي" ملك بابل[136].

تذكر المصادر أن "الهابيرو" و(أپر) بالأبجدية الأوغارتية، و"عابيروا" بالمصرية، كانوا على ما يبدو منتشرين حينئذ على أطراف الهلال الخصيب كشعب غير مستقر وفوضوي يقوم بخدمة من يدفع له أكثر، سواء كأيدي عاملة في الأعمال المدنية الكبرى أو كمرتزقة في الجيش، وإن التعبير التوراتي" عبري" كتعبير "عابيرو" المستخدم في النصوص، التي تعود إلى المرحلة ما قبل الملكية، ويعني أحيانا عرقا وأحيانا تسمية اجتماعية، ومن المستحيل عدم تقريب التعبيرين أحدهما عن الآخر، ويبدو أن أصول الشعب العبري توضع في الإطار العام لحركة "الهابير-العابير" وفي النصف الثاني من الألف الثاني ق م[137].

هناك من يقول أن تسمية العبرانيين مشتقة من هجرتهم من بلاد الرافدين إلى كنعان، حيث عبروا النهر-الفرات أو نهر الأردن، ولا يعلم أي المقصود تماما- فسموا العبرانيين، ويقابل هذه التسمية عند المصريين كلمة (Habiru) وعند البابليين (Khebirru)، ولو أن هذه وتلك تعني ما ذكرته سابقا أي البدو أو اللصوص أو المرتزقة، كما وصفهم أعداؤهم في كنعان إشارة إلى طبيعتهم كرعاة متخلفين حضاريا بالنسبة لهم.

فعبراني هي في العبرية "عبري" والجميع "عبريم" ، وقد اشتقت الكلمة في الأصل من الفعل الثلاثي "عبر" بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادي أو النهر، والعِبْرُ بكسر العين وسكون الباء اسم موجود في اللغة العبرية بكسرتين خفيفتين، معناها كما هو في اللغة العربية الجهة الأخرى التي يستلزم الوصول إليها اجتيازا أو عبورا، وقد استعمل في العبرية عبر الوادي، بمعنى الناحية الأخرى منه[138].

أما التوراة فترى أن كلمة عبري إنما نسبة إلى "عابر" الذي ينحدر من "سام" أكبر أبناء "نوح" عليه السلام؛ أصل الجنس البشري بعد الطوفان، حيث ورد في سفر التكوين من التوراة أن «بني نوح سام وحام ويافث» وأن «سام أبو كل بني عابر»[139].

ولهم تسميات أخرى كإسرائيل وهو الاسم البديل لـ "يعقوب ابن اسحاق بن إبراهيم" عليهم السلام، بينما يرى آخرون أن كلمة إسرائيل هي كلمة عبرية تعني "شعب الله"، أما تسمية يهود فتدل أصلا على أبناء "يهودا"(Judah) أحد أبناء النبي يعقوب عليه السلام الذين أصبحوا يمثلون البقية الهامة

لبني إسرائيل[140] ، وبعد الأسر البابلي صارت تطلق على الإسرائيليين جميعا، واسم يهودا قريب من اسم إله الشعب "ياهو"[141].

ومهما كان معنى كلمة عبراني فهي على الأرجح تدل على صفات تميزوا بها، أو عرفوا بها من طرف الشعوب التي عرفتهم، ومما يدعم الرأي قول غوستاف لوبون" عنهم:« أنهم ظلوا بدويين أفاقين مفاجئين سفاكين، مولعين بقطعانهم، مندفعين بالخصام الوحشي، وإذا بلغ الجهد منهم، ركنوا إلى خيال رخيص، تائهة أبصارهم في الفضاء، كسالى خاليين من الفكر كأنعامهم التي يحرسونها، والذي يقرأ تاريخ الشرق الأدنى القديم يعرف أن معاصريهم قد حجبوهم، وأن فلسطين لم تكن غير بيئة مختلفة لليهود، فالبادية كانت وطنهم الحقيقي»[142].

الخاتمة

وهكذا يكون الهلال الخصيب قد ضم العديد من الشعوب التي يطلق عليها غالبا الشعوب السامية باستثناء السومريين، وقد غلب على هذه الشعوب الأصل العربي، فالجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للكثير من الشعوب المنتشرة في الهلال الخصيب والعديد من المناطق الأخرى، فهي الصحراء الولود، وكان الهلال الخصيب أحد تلك المناطق التي استقبلت هذه الشعوب السامية، وشيدت على ربوعه صروح حضاراتها.

والهلال الخصيب بحكم موقعه الجغرافي؛ يمثل منفذ الأقاليم الواقعة في شرقه وشماله إلى البحر الأبيض المتوسط، ويمثل وحدة جغرافية كانت في زمانها مسرحا لأحداث هامة في تاريخ الإنسانية، وأدت الأدوار التي لم يكن لها بمقتضى أحوالها الطبيعية مفر من أدائها، فالفروق التي فرضتها العوامل الجغرافية أدت إلى انبعاث شعوب تميزت بعضها عن بعض تاريخيا وسياسيا، لكن الوحدة الجغرافية الجوهرية جعلتها أجزاء لا تستقل بعضها عن بعض، فكان لكل حركة تنشأ في جزء منها آثار في الأجزاء الأخرى.

الهوامش:

[1]– حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته**، مؤسسة شباب الجامعة (مصر)، 1997، ص 06.

[2]– Breasted(J), **Ancient Times (History of The Early world)**, Boston 1944, 2nd Edit, p 133.

[3]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص05.

[4]–**فجر التاريخ:** هي الحقبة الممتدة بين منتصف الألف الرابع قبل الميلاد إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، سميت فجر الحضارة التمدن لأنها الفترة التي ظهرت فيها ابتكارات حاسمة في تاريخ البشرية، ويأتي في مقدمتها ظهور المدن الأولى وابتكار الكتابة. لمزيد من التفصيل أنظر: عيد مرعي، **تاريخ سورية القديم**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق(سوريا)، 2010، ص24.

[5] – عزو محمد عبد القادر ناجي ، "**مواضيع و أبحاث سياسية**"، مجلة الحوار المتمدن(مجلة الكترونية)، عدد2247، صادرة في 10-04-2008.

[6]– جميس هنري برستد، **انتصار الحضارة(تاريخ المشرق الأدنى القديم)**، ترجمة أحمد فخري، القاهرة(مصر)، 1966، ص 151.

[7]– فون ماجوت جلوب، **اليهود واليهودية في العصور القديمة(بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات)** ترجمة رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، ط1، 2001، ص 64؛ الأب يوسف توما، **أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية**، ترجمة نسيم داولي، بغداد (العراق)، ص16.

8–جبال زجاروس: سلسة جبلية تقع غرب إيران وشرق العراق، يرجع أصل تسمية زاكروس إلى أصول إغريقية، ومعناه العاصف أو ذو العواصف. لمزيد من التفصيل أنظر: هنري سعيد عبودي، **موسوعة الحضارات السامية**، جروس برس، طرابلس(لبنان)، ط2، 1991، ص440.

[9]– **السامية أو الساميون** (Semites): لفظ أطلقها أوغستشلوزر في عام 1781 م على مجموعة شعوب منطقة الشرق الأدنى، من واقع دراسة قام بها الباحث للغات المنطقة، خلصللقول بتواجد وحدة عنصرية مشتركة تجمع شعوب المنطقة، التي تجمعهم لغة واحدة أطلق عليها اللغة السامية، ومنها سمى شعوب المنطقة بالساميين. لمزيد من التفصيل أنظر: نسي وهيب الخازن، **من الساميين إلى العرب**، دار مكتبة الحياة، بيروت(لبنان)، 1979، ص- ص9-10.

[10]–رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996، ص 39.

[11]– جميس هنري برستد، المرجع السابق، ص 151.

[12]– عبد المجيد عبد الملك، **ساحل الشام والصراعات الدولية(2500 ق- م-2001م)**، دار بيسان، 2002، ص22.

[13]– **سايس بيكو:** هي معاهدة سميت بهذا الاسم نسبة إلى المفوضين البريطاني سايكس مارك، والفرنسي بيكو جورج لتقسيم الوطن العربي بين هتين الدولتين. لمزيد من التفصيل أنظر: جوزيف حجار، **سورية بلاد الشام (تجزئة وطن)**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1999، ص 37.

[14]– **العصر الحجري الحديث:**(8000-3200 ق م) ظهر في هذه العصر الزراعة، وبعض الصناعات الغذائية كالخبز، فهو عصر الثروة الانتاجية الأولى في تاريخ البشرية، ففي هذه المرحلة بدأ استئناس الحيوانات، وأصبح الإنسان منتجا

للطعام بعدما كان جامعا له، كما عرف الاستقرار في قرى صغيرة بجانب أرضه. لمزيد من التفصيل أنظر: عبد اللطيف سلمان، **تاريخ الفن والتصميم**، الجامعة الدولية للعلوم والتكنولوجيا، ص 8-9.

[15]- **العصر البرونزي:** عرف الإنسان استعمال المعادن بشكل كبير، فقد مزج فيها النحاس بالقصدير بنسب معينة فظهر الخليط الجديد تحت تسمية البرونز، لذلك سميت بالعصر البرونزي، وهي الفترة التي سبقت ظهور فجر التاريخ أي الألف الرابع ق م. لمزيد من التفصيل أنظر: رشيد الناضوري، **دراسات في معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم** ، جامعة الإسكندرية (مصر)، 1958، ص- ص 176- 177.

[16]- **جبال طوروس:**هي سلسلة جبلية في جنوب تركيا،تمتد على طول المنحى الذي يبدأ من بحير إكيردير في الغرب إلى أعالي نهري الفرات ودجلة في الشرق. لمزيد من التفصيل أنظر: www.marefa.org

[17]- **الإسكندرونة:** مدينة ومرفأ تقع شمال شاطىء البحر المتوسط الشرقي ، أنشأ الإسكندر المقدوني اثر انتصاره في معركة "ايسوس" وأطلق عليها إسمه تخليدا لانتصاره. لمزيد من التفصيل أنظر: هنري سعيد عبودي، المرجع السابق، ص82 .

[18]- عاطف عيد،**قصة وتاريخ الحضارات العربية، (تاريخية، جغرافية، حضارية وأدبية)**، قرب عالمية، بيروت(لبنان)، 1999،ج23- ج 24، ص11.

[19]- معين حداد، **الشرق الأوسط** ، دراسة جيوليتكية ، ص8.

[20]- أحمد داود، **تاريخ سوريا القديمة**، منشورات دار الصفدي، دمشق(سوريا)، 2003، ص83.

[21]- هشام عبود الموسري، **موسوعة الحضارات القديمة**، الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص98.

[22]- فراس السواح، **آرام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي**، دار علاء الدين، دمشق(سوريا)، ط1، 1995، ص187.

[23]- أنطوان موركات، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، تعريب سليمان وأبو عساف على وقاسم طوير، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967، ص12.

[24]- **أور:** إحدى المدن السومرية، تقع قرب الوركاء في محافظة ذي قار وعلى بعد 160 كلم شمال البصرة، أسسها الملك ميسانيدا الذي ربما يكون معاصرا لجلجامش. لمزيد من التفصيل أنظر: قيس حاتم هاني الجنابي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص 125.

[25]- **أريدو:** تقع على بعد 19 كلم جنوب غربي أور وعلى مسافة 240 كلم من الخليج العربي، ويطلق عليها حاليا أبو شهرين. لمزيد من التفصيل أنظر: أحمد أمين سليم، **العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2015، ص166.

[26]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 10.

[27]- Samuel Noah Kramer, **The Sumerians**, The University of Chicago press, U S A , 1963, p16.

[28]- أحمد أمين سليم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر، العراق، ايران)**، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان)، 1989، ص 251.

[29]- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت(لبنان)، ط2، 2012،ج1، ص 75.

[30]– **العائلة اللغوية:** مجموعة اللغات المنحدرة من أصل واحد، تتشابه في مفرداتها الأساسية، معنى ولفظ (لكن ليس لحد التطابق) وفي نحوها كذا تراكيبها وأساليبها اللغوية، مثل عائلة اللغة السامية، وعائلة اللغة (الهندوأوربية) وغيرها. لمزيد من التفصيل أنظر: طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 76.

[31]- Fisther Hugo, **L'aube de la Civilisation Egypte et Mésopotamie,** Payot, Paris, 1964, p120

[32]– صموئيل نوح كرمر، **ألواح سومر**، ترجمة طه باقر، القاهرة (مصر)، 1957، اللوحات 14–16.

[33]– مجد حرب فرزات وعيد مرعي، **حضارات و دول الشرق العربي القديم**، دار طلاس (دمشق)، ط2، 1994، ص 53.

[34]- Samuel Kramer (N), op cit, p16.

[35]– نائل حنون، "**السومريون أصلهم وحضارتهم**"، ترجمة حميد حسون، مقال منشور على موقع. www. Mésopotamie. com.

[36]– مجد فرزات حرب وعيد مرعي، المرجع السابق، ص 52.

[37]– **حضارة العبيد:** هي حضارة ظهرت في جنوبي بلاد الرافدين قرب الناصرية اليوم، ودامت نحو ألف عام 4500– 3500 ق م ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى تل العُبيد الواقع على بعد 6 كم شمال غربي مدينة أور السومرية. لمزيد من التفصيل أنظر: عيد مرعي، المرجع السابق، ص 24.

[38]- Arnaud(D), **Le proche orient ancien de l'invention de L'écriture a l'hellénisation,** collection études supérieures, bordas, France, 1970, p-p 05-06

[39]– فون زودن، **مدخل الى حضارات الشرق القديم.** ترجمة فاروق إسماعيل. مراجعة أحمد رحيم هبو. دار المدى للنشر والثقافة، ط1، 2003، ص24.

[40]– **أوروك(الوركاء):** هو موقع أثري يعرف حاليا بالوركاء، وعرف في التوراة ب"ايرخ" يعود تاريخها إلى الألف الثالث ق م. لمزيد من التفصيل أنظر: أنطوان موركات، المرجع السابق، ص 33.

[41]– رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص51.

[42]- roux (G), **Ancien Iraq**, Penguin books, Iran, 3rd,2000, 131.

[43]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 10.

[44]– أحمد أمين سليم،المرجع السابق، ص 263.

[45]– نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم(السياسي الإقتصادي إجتماعي، ثقافي)**، دار الفكر، دمشق(سوريا)، 1972، ص 19.

[46]– سعد صائب، **دور سورية في بناء الحضارات الإنسانية عبر التاريخ القديم**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1994، ص26.

[47]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص14.

[48]– **سرجون:** مؤسس مدينة أكاد ، معنى اسمه شروكين أي الملك الصادق أو الشرعي، وكانت ولادته من نساء المعبد، وبعد ولادته ألقت به في مياه الفرات، حيث عثر عليه بستاني، ورباه، حكم ما بين 2334–2279 ق م لمزيد من التفصيل أنظر: عباس عباس، المرجع السابق، ص 88.

[49]- **إبلا:** تقع اليوم قريبا من بلدة سراقب، وتبعد 60 كلم عن حلب في سوريا فوق تل يدعى اليوم تل مرديخ، وتسمية إبلا مستمدة من كلمة "عبل" التي تعني في المعاجم العربية (عبلة) أي الشريط الضيق من الصخر الأبيض في أرض سوداء. لمزيد من التفصيل أنظر: باولو ماتيه، **تل مرديخ(ابلا)، أقدم مملكة عامرة في سوريا**، منشورات جامعة روما، 1978، ص-ص5-6.

[50]- محمد فرزات حرب وعيد مرعي، المرجع السابق، ص57.

[51]- **كيش:** من أوائل المدن السومرية، وقد عثر على بقايا آثارها في تلالأحيمر بالقرب من بابل، وتذكر جداول الملوك أن الملوكية نزلت مرة ثانية بعد الطوفان في مدينة كيش، وكان لملوك مدينة كيش دور بارز في عصر فجر السلالات، إذ يرجح نجاحهم في توحيد البلاد خلال القرن 28ق.م. لمزيد من التفصيل أنظر: قيس حاتم هاني الجنابي، المرجع السابق، ص124.

[52]-**أشنونة:** تل الأسمر حاليا، تقع بين دجلة وزجاروس شرقي دجالي أحد روافد نهر دجلة بحوالي 16كلم. لمزيد من التفصيل أنظر: حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص35.

[53]- نفسه، ص 13.

[54]- **الخابور:** نهر سوري من روافد الفرات(الضفة اليسرى)، طوله 320 كم. لمزيد من التفصيل أنظر: هنري سعيد العبودي، المرجع السابق، ص 379.

[55]- **نوزي:** تعرف اليوم باسم نوزا، مدينة قديمة تقع على أعالي الدجلة في موقع يورغان تبه جنوبي غربي كركوك، وكان اسم هذه المدينة في الألف الثالث ق م جاسور. لمزيد من التفصيل أنظر: نفسه، ص 865.

[56]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، المرجع السابق، ص109.

[57]- **لوجال زاجري:** هو آخر ملوك سومر، من أسرة الوركاء الثالثة ، كان ملك مدينة أورك حوالي 2340-2316 ق م. لمزيد من التفصيل أنظر: عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 63.

[58]- نجيب مخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ج5، ص 92.

[59]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، مرجع سابق، ص 118.

[60]- وديع بشور،" **الهلال الخصيب** "، مقال نشر على موقع دراسات سريانية في 14-08-2012.

http://www.syriacstudies.com

[61]- ول ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة(مصر)، مجلد1، ج2، ص188

[62]- شوقي أبو خليل، **حضارة الاسلام والحضارات القديمة**، دار الفكر، دمشق(سوريا)،1996 ، ص 141.

[63]- Rutten Marguerite, **Babylone**, PUF, Paris, 1958, P 18

[64]- **سومو أبوم:** مؤسس السلالة البابلية الأولى التي توالى أفرادها في الحكم حوالي العام 1839- 1594 ق م. لمزيد من التفصيل أنظر: هنري سعيد العبودي، المرجع السابق، ص 516.

[65]- **حمورابي:** أشهر ملوك بابل على الإطلاق، أكثرهم تألقا، هو المؤسس الحقيقي للإمبراطورية البابلية، وابن الملك سن موبليط (1748- 1729 ق م)، صاحب أشهر شريعة قانونية في العالم القديم. لمزيد من التفصيل أنظر: ل. ديلابورت، **بلاد ما بين النهرين**، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، منشورات مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، ص47.

[66]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص38.

[67]– دياكوف س . كواليف، **الحضارات القديمة**، ترجمة واكيم نسيم اليازجي، دار علاء الدين للنشر، دمشق (سوريا) ط1، ج1، ص95.

[68]– فوزي رشيد، **الشرائع العراقية القديمة**، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد(العراق)، 1973، ص- ص80-81.

[69]– هورس كلينكل، **حمورابي وعصره**، تعريب محمد وحيد خياطة، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط1، 1990، ص 64.

[70]**الحوريون:** أقوام جبلية ينتمون إلى الموجات الهندوأوربية موطنهم الأصلى أرمينيا، دخلوا في أوائل القرن السابع عشر قبل الميلاد إلى بلاد آشور وغربها وأسسوا عدد من الإمارات في أجزاء من آسيا الصغرى والهلال الخصيب، دون أن ينظموا ممالك دائمة. لمزيد من التفصيل أنظر: أحمد سوسة، **تاريخ حضارة بلاد الرافدين فى ضوء مشاريع الزراعية والمكتشفات الأثرية** ، دار الحرية للطباعة، بغداد(العراق)، 1986، ج2، ص377.

[71]– **الميتانيون:** هم من أقوام هندو أوربية، عاشوا في بلاد النهرين، وأسسوا مع الحوريين المملكة الحورية الميتانية، وعاصمتها كانت "واشو كاني"، تقع على نهر الخابور. لمزيد من التفصيل أنظر: فاطمة جود الله، المرجع السابق، ص 84.

[72]– توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 249.

[73]– إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق الأدنى**، دار مصر للطباعة، د ت ن، ص 319.

[74]– رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص155.

[75]– طه باقر، المرجع السابق، ج 1، ص517.

[76]– شارل سنيوبوس، **تاريخ الحضارة**، تعريب محمد كرد علي، مطبعة طاهر، القاهرة(مصر)، ص22.

[77]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص67.

[78]– عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 80.

[79]– حلا الصابوني، "**الفن الجداري الأشوري**"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، سوريا، المجلد 25، العدد الأول ،2009، ص 05.

[80]– طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 17.

[81]– ك. ماتيفوأ.سازونوف، **حضارة بلاد ما بين النهرين العريقة**، ترجمة آدم حنا، مطبعة المجد، دمشق(سوريا)، 1991، ص- ص194-195.

[82]– طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص- ص 584-585.

[83]– **خالديا نبو بولاسر:** مؤسس المملكة الكلدانية، تمكن بمساعدة ملك الميديين من الاستيلاء على المدينة الأشورية نينوي عام 613 ق م، بعد حملات شديدة، ثم حارب المصريين المسيطريين على سورية وفلسطين فغلبهم في معركة حاسمة بقيادة ابنه نبوخذنصر سنة 605 ق م، وقد دام حكمه 21 عاما. لمزيد من التفصيل أنظر: أحمد سوسة، المرجع السابق، ج2، ص 416.

[84]– دياكوف س كواليف، المرجع السابق، ج1، ص 193 .

[85]- أحمد أمين سليم، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص155.

[86]- محمود أمهز، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، 2010، ص 288.

[87]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 96.

Oppenhim (L), **Ancien Mésopotamie**, Chicago 1964, p-p160-161-[88]

Strabon, La **Géographie** , Edition Amedee , Tar hachette ,Paris(France), 1880, livre, -[89] IXVI ,I

[90]-**آشور بانيبال:** ملك آشور 668-626ق.م ابن أسرحدون،كان محنكا في أمور الدولة، امتدت سلطته من مصر السفلى إلى عيلام وغرب آسيا الصغرى، وأوصل الامبراطورية الأشورية إلى أوج مجدها، وقد جمع مكتبة مهمة تحتوى على وثائق تعود إلى أيام حكمه وحكم اسلافه. لمزيد من التفصيل أنظر: هنري سعيد العبودى، المرجع السابق، ، ص103.

[19]- **السلوقيون:** هم الحكام الإغريق خلفاء الإسكندر الذين حكموا بابل وسورية بعد موته، أولهم سلوقس الأول(321-270ق.م)، وتعاقب على حكم مملكة السلوقين نحو 18ملكا. لمزيد من التفصيل أنظر: أحمد سوسة، المرجع السابق، ص383.

[92]- طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص601.

[93]- **نبوخذنصر:** أشهر ملوك الدولة الكلدانية خلف اباه "نبو بولسر" في حكم دام 43 سنة بين سنة605 - 563 ق م قضاها في توسيع نفوذ مملكته وتعمير عاصمته بابل ومعابدها، وقد خاض نبوخذنصر معارك حاسمة منها حملتاه على مملكة يهوذا في سنة 597ق.م، ثم في سنة586 ق م. لمزيد من التفصيل أنظر: أحمد سوسة، المرجع السابق، ج2، ص 416.

[94]- **قورش:** 559-530 ق م هو ابن قمبيز الأول وهو رجل عسكري، انتصر في عدة معارك، أسس عاصمة له في "بازارجاده" في قلب فارس. لمزيد من التفصيل أنظر: مجموعة من المؤرخين، **موسوعة الآثار العالمية**، المرجع السابق، ص-ص126-127.

[95]- ه،ج، ولز، **معالم تاريخ الإنسانية**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، دون دار نشر، مج 1، ص 204.

[69]- جعفر الخليلي، **الملخص لكتاب العرب واليهود**، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1979، ص41.

rutten (M), op cit, p19. -[97]

[98]-عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص236.

[99]- محمد على سعد الله، المرجع السابق، ص 236.

[001]- أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص155؛ Roux (G), **La Mésopotamie**, Seuil, Paris, 1995, p 203

[101]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص139.

Samuel Kramer (N), op cit, 146.-[102]

[103]- عيد مرعي، المرجع السابق، ص 108.

[104]- جعفر الخليلي، المرجع السابق، ص41.

105- **المريق:** رخويات ذات أصداف تعيش على سواحل البحر المتوسط، تستخرج منها مادة الأرجوان. لمزيد من التفصيل أنظر: Le Petit Larousseillustre , p655.

106- Boulos (J), **Les peuples et les civilisation de proche orient**, tome1, mouton et cograuenage, 1961, p 215.

107- Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Punique,** E.G Britelan, Kolen,1995, p 560.

108- Boulos (J), op cit, ,p 215

109- أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1981، ص13.

110- سليمان بن عبد الرحمن الذويب، "**الأوجارتيون الفينيقيون**"، مجلة الدراسات التاريخية السعودية العدد السابع عشر، 2004، ص21.

111- أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص158. Hitti (Ph), **History of Syria**, London, 1961, p7981

112- Madeleine hours median, **cartage**, P U F, paris(France), 1964.p 25

113- عبد الحكيم الذنون، **تاريخ الشام القديم**، دار الشام القديمة، دمشق(سوريا)، ط1، 1999، ص 121.

114- نعيم فرح، المرجع السابق، ص13؛ جورج كونتنيو، المرجع السابق، ص 94.

115- فاطمة جود الله، المرجع السابق، ص71.

116- سليمان بن عبد الرحمن الذويب، المرجع السابق، ص 36.

117- فاطمة جود الله، المرجع السابق، ص70.

118- **الأخلامو:** هو اسم يطلق على احدى القبائل البدوية، ثم توسع استعماله، وأطلق على القبائل المتحالفة، وتعبير الأخلامو بمعنى الحلفاء. لمزيد من التفصيل أنظر: حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 161.

119- عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص181.

120- نعيم فرح، المرجع السابق، ص30.

121- فراس السواح، المرجع السابق، ص189.

122- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 161.

123- **نرام سين:** حفيد سرجون الأول مؤسس الدولة الأكادية في جنوبي وادي الرافدين. لمزيد من التفصيل أنظر: صائب سعد ، **دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم**، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة، 1994، ص56.

124- فاطمة جود الله، المرجع السابق، ص 86.

125- رمضان علي عبده، المرجع السابق، ج1، ص 135.

126- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس والاغريق والرومان)**، دار الوراق للنشر، بغداد(العراق)، ط1، 2011، ج2، ص 541.

271- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص- ص298-299 ؛ سبتنوموسكاتي، **الحضارات السامية**، ترجمة يعقوب بكر، بيروت(لبنان)، 1968، ص 178.

281- **الهكسوس:** لفظ أطلقه المؤرخ المصري (مانتونManethon) على الغزاة الذين احتلوا القسم المنخفض من مصر بين القرن الثامن عشر والقرن السادس عشر، اسس الهكسوس مملكة مصر، في عهد الفرعون "سكنينري" مؤسس

الأسرة الثامن عشر، تمكن من وضع حدا لتواجد الهكسوس في مصر، ولاحقهم حتى سوريا. لمزيد من التفصيل أنظر: Mourre (M)**, Dictionnaire encyclopédique d 'histoires**, Bordas.1978, p2251

[291]– **يوشع بن نون:** تولى قيادة بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، ودخل بهم عن طريق شرقي الأردن إلى أريحا، وقد مات يوشع سنة 1130 ق م. لمزيد من التفصيل أنظر: سعدون محمد الساموك، **أديان العالم**، دون دار نشر، ص 78.

[130]– **التيه** :هي أربعين سنة تاه فيها بنوا إسرائيل في الأرض لقوله تعالى: ﴿**قالَ إنَّهَا مُحَرَمةٌ علَيهِمْ أَرْبعين سَنةً يتِيهوُنَ فِي الأَرضِ، فَلاَ تَأسَ عَلى القَوْمِ الفَاسِقِينَ**﴾ القرآن الكريم ، سورة المائدة، سورة 26.

[131]– فليب حتي، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، ترجمة جورج حداد وعبد الكريمرفيق، مراجعة وتحرير جبرائيل جبور، دار الثقافة ، بيروت (لبنان)، ج1 وج2،ط3، ص173؛ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص161.

[132]– دياكوفوسكواليف، المرجع السابق، ج1، ص 171.

[133]– إبراهيم رزقانة وأخرون، المرجع السابق، ص350.

[134]– عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 151.

[135]– التوراة، **سفر التكوين**، 13–14.

[136]– عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 151.

[137]– أندري لومير، **تاريخ الشعب العبري**، تعريب أنطوان إ الهشام، عويدات للنشر والتوزيع ، بيروت(لبنان)، ط1، 1999، ص 13.

[138]–محمد بيومي مهران، **تاريخ إسرائيل**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ج 1، ص29.

[139]–التوراة، **سفر التكوين**، 10–01–22.

[140]– نعيم فرح، المرجع السابق، ص 22.

[411]– جمال حمدان، **اليهود أنثروبولوجيا**، دار الكتاب العربي، القاهرة (مصر)، 1967، ص 9؛ سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص122.

[421]– غوستاف لوبون، **اليهود في تاريخ الحضارات القديمة**، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة(مصر)، 1967، ص231.